

أبيات من قصيدة حميد بن ثور الهلالي

الدكتور شاكراً الفحام

عني الأستاذ عبد العزيز الميني ، رحمه الله ، بجمع شعر حميد بن ثور الهلالي ، وصدر الديوان عن دار الكتب المصرية سنة (١٣٧١ هـ = ١٩٥١ م) . ويبدو في صفحات الديوان الجهد البالغ الذي بذله الأستاذ الكبير في جمع الشعر وتتبع رواياته في مظانه .
وأتيح للأستاذ الميني أن يجمع من قصيدة حميد السينية التي
مطلعها :

لمن الديار بجانب الحبس كخطّ ذي الحاجات بالنفس
تسعة أبيات ، وعجز البيت العاشر^(١) .

وقد وفق الله لأضّم الى هذه القصيدة النادرة التي بدّتها الأيام سبعة أبيات ، وصدر البيت الذي عرف الأستاذ الميني شطره الثاني .
وهأنذا أورد الأبيات السبعة عشر . وتتابع الأبيات لا يعني ترتيبها وتسلسلها ، وقد حفظت لأبيات القصيدة التي جمعها الأستاذ الميني ترقيمه ، كما أني أغضيت عن ذكر الروايات وتفسير الأبيات .

١ لمن الديار بجانب الحبس كخطّ ذي الحاجات بالنفس^(٢)

(١) ديوان حميد بن ثور الهلالي : ٩٧ - ٩٩ .

(٢) خرجه الميني في : أدب الكتاب للصولي : ١٠٣ ، والأوراق للصولي : ٧٨ ،

ومعجم ما استعجم للبكري : ٢٦٣ [٢ : ٤٢٠ / الحبس] .

قلت : وهو في الأغاني ١٨ : ١٤٨ (ترجمة أشجع السلمي) .

وجاء صدره مضمناً في قصيدة لأبي نواس (الديوان ، تح فاغر ، ٣ : ١٩٦) .

٢ ولقد نظرتُ الى الحَمُولِ كأنها	زُمِرُ الأَشْيَاءِ بِجَانِبِي حَرَسٍ ^(٣)
كعِائِمِ الصَّحْرَاءِ فِي دَاوِيَّةِ	يَمُحَصِّنُهَا كَتَوَاهِقِ النَّمْسِ ^(٤)
دَارٍ لَعْمَرَةٍ إِذْ شَعَفْتُ بِهَا	عَرَضاً وَإِذْ وَقَعْتُ عَلَى نَفْسِي ^(٥)
بِيضَاءٍ مِثْلَ غَمَامَةٍ طَلَعَتْ	بِالصَّيْفِ بَيْنَ الْغُورِ وَالْجُلْسِ ^(٦)
٣ لَيْسَتْ إِذَا سَمِنَتُْ بِجَابِئَةٍ	عَنْهَا الْعَيُونُ كَرِهِيَّةِ الْمَسِ ^(٧)
٤ مَسْتَأْثِرٍ بِاللَّحْمِ كَاهْلَهَا	وَقُصَاءٍ مِنْطَقَهَا عَلَى حِلْسِ ^(٨)
٥ وَكَأَنَّمَا كَسَيْتُ قَلَائِدَهَا	وَحَشِيَّةً نَظَرْتُ إِلَى الْإِنْسِ ^(٩)
مِنْ وَحْشٍ وَجُرَّةٍ أَوْ ظَبَاءٍ خُلَائِلِ	ضَمَرْتُ عَلَى الْأُورَاقِ وَالْحُلْسِ ^(١٠)
وَبَعِينِهَا رَشَاءً تَرَاقِبَهُ	مَتَكَفَّتُ الْأَحْشَاءُ كَالسُّلْسِ ^(١١)
خَلَفْتُ بَرَبَّ الرَّاقِصَاتِ ضُحَى	بِفِنَاءٍ زَمَزَمَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ ^(١٢)
قَسَمًا لَهَا مَابَاتٍ مِنْ أَحَدٍ	مَنِي عَلَى طَمَعٍ وَلَا يَأْسِ ^(١٣)

- (٣) خرجه الميمني في معجم ما استعجم للبكري : ٢٧٧ [٢ : ٤٢٨ / الحرس] .
- (٤) البيت في معجمي الصغاني : العباب والتكلة (نمس) ، وتاج العروس (نمس) .
وجاء جزء البيت الأخير : (كتواهيق النمس) في معجمي أحمد بن فارس : الجمل والمقاييس (نمس) .
- (٥) ، (٦) البيتان في منشور المنظوم البهائي لأبي سعد النيرماني : ١٥٠ .
- (٧) خرجه الميمني في الألفاظ : ٣٦٩ ، واللسان (جياً) ، واللائي : ٦١١ .
- قلت : وهو في أمالي القالي ١ : ٢٧٧ ، والتنبيه للبكري : ٨٦ ، والتعذيب للأزهري ١١ : ٢١٦ ، والتاج (جياً) .
- (٨) خرجه الميمني في تعذيب الألفاظ للتبريزي : ٣٦٩ .
- (٩) خرجه الميمني في اللائي : ٦١١ .
- قلت : وهو في التنبيه للبكري : ٨٦ ، ومنشور المنظوم البهائي : ١٥١ .
- (١٠) البيت في معجم ما استعجم (٢ : ٥٠٦ / خلائل) .
- (١١) البيت في العباب والتاج (سلس) .
- (١٢) ، (١٣) البيتان في منشور المنظوم البهائي : ١٥٠ ، ١٥١ .

٦	أَمَّا لِيَالِي كُنْتُ جَارِيَةً	فَحَفِنْتُ بِالرَّقَبَاءِ وَالْحَبْسِ (١٤)
٧	حَتَّى إِذَا مَا الْخِذْرُ أْبْرَزَنِي	نُبذَ الرِّجَالُ بِزَوْلَةِ جَلْسِ (١٥)
٨	وَبِجَارَةِ شَوْهَاءِ تَرْقَبَنِي	وَحَمًا يَخْرُ كُنْبِيذَ الْحِلْسِ (١٦)
٩	وَاللَّيْلُ قَدْ ظَهَرَ نَحِيزَتَهُ	وَالشَّمْسُ فِي صَفَاءِ كَالْوَرْسِ (١٧)
١٠	[إِنْ أَمْرَيْنِ مِنَ الْعَشِيرَةِ أَوْلَعَا]	بِتَنْقُصِ الْأَعْرَاضِ وَالسَّوْهَسِ (١٨)

لحق

١ - لا أقطع بأن هذه الأبيات من قصيدة واحدة . فقد يقع للشاعر أن ينظم قصيدتين على قري واحد .

(١٤) خرجه الميني في اللسان (جلس)

قلت : وهو في تهذيب اصلاح المنطق : ٧١٠ ، ومنتشور المنظوم البهائي : ١٥١ ،
والتنبيه والايضاح لابن بري ٢ : ٢٦٥ (جلس) ، والعباب والتاج (جلس) . وشرح أبيات
إصلاح المنطق لابن السيرافي : ٥٤٣

(١٥) خرجه الميني في اللسان (جلس)

قلت : وهو في تهذيب اصلاح المنطق : ٧١٠ ، وفي مادة (جلس) في الصحاح ،
والتنبيه والايضاح ، والتكلمة ، والعباب ، والتاج . وفي شرح أبيات إصلاح المنطق لابن
السيرافي : ٥٤٣

وقد نسبته الجوهري في الصحاح الى الخنساء ، فصحح ابن بري والصفاني النسبة الى
حميد بن ثور .

(١٦) خرجه الميني في اللسان (جلس ، حـ) ، وإصلاح المنطق [ص ٢٤٠] .

قلت : وهو في تهذيب إصلاح المنطق : ٧١٠ ، ومنتشور المنظوم البهائي : ١٥١ ،
والمشوف المعلم : ٢١٠ ، واللسان (شوه) ، والتاج (جلس ، حـ ، شوه) . وشرح أبيات
إصلاح المنطق لابن السيرافي : ٥٤٣

(١٧) خرجه الميني في الصناعتين للمسكري : ١٨٦ .

(١٨) خرج الميني عجز البيت في اللسان (وهس) .

قلت : وهو في الصحاح والمجمل والمقاييس (وهس) .

والبيت بشطريه في التكلمة والعباب والتاج (وهس) .

٢ - وكانت دار الكتب المصرية ، حين عازمت على طبع ديوان حميد بن ثور ، قد وكلت إلى الأستاذ عباس عبد القادر إكمال التعليق والتحقيق وشرح ما لا بد من شرحه ، وجعلت إضافاته بين حاصرتين [تمييزاً لها من تعليقات الأستاذ الميني .

وقد علق الأستاذ عباس على بيت حميد :

٢ ولقد نظرتُ الى الحمول كأنها زَمَرُ الأَشَاءِ بِجَانِبِي حُرْسِ
بأن عروضه جاءت على وزن (متفاعلن) ، والعروض في الأبيات الأخرى (فعِلن) ، وحاول إصلاح البيت ، وإزالة الخلاف لتعود (متفاعلن) الى (فعِلن)^(١٩) .

ولما أصبح عدد الأبيات سبعة عشر بيتاً ، بعد أن ضمنا ماعثرنا عليه ، جاءت العروض التامة (متفاعلن) في أربعة أبيات منها .
إن مجيء العروض (متفاعلن) مع (فعِلن) في قصائد الشعراء المتقدمين معروف مألوف .

فقد جمع طائفة من فحول الشعراء المتقدمين في بحر الكامل :

بين العروض الحذاء والتامة ،

وبين العروض المقطوعة والتامة .

فما وقع لحميد من جمعه بين الحذاء والتامة جائز ، وقع مثله لكبار الفحول المتقدمين . ولا دليل فيه على أن الأبيات من قصيدتين .
وقد سُمي العروضيون هذا الجمع : (الإقعاد) . وسأفرده قريباً بكلمة إن شاء الله ، تفصل جوانبه ، وتعرض شواهده .